وقائع مؤتمر الإمام الحسين عليه السلام الدولي السنوي السادس

الجزء الخامس

محفوظة
جميع الحقوق

لدار القرآن الكريم في العتبة الحسينية المقدسة

BP133.7 .A44 .M88 2026
ISBN: 9789922778365

مؤتمر الإمام الحسين عليه السلام الدولي السنوي المنعقد بعنوان: أثر أمير المؤمنين علي عليه السلام القرآني في مدونات المسلمين السادس (٦-٥/ ٢/ ٢٠٢٥ : كربلاء، العراق).
وقائع مؤتمر الإمام الحسين عليه السلام الدولي السنوي السادس المنعقد بعنوان: أثر أمير المؤمنين علي عليه السلام القرآني في مدونات المسلمين : قراءة في المنهج والادوات / أقامه قسم دار القرآن الكريم التابع للعتبة الحسينية المقدسة بالتعاون مع كلية العلوم الإسلامية - جامعة كربلاء ورابطة التدريسيين التربويين بتاريخ (٥-٦/ ٢/ ٢٠٢٥) - الطبعة الأولى - كربلاء، العراق : العتبة الحسينية المقدسة، قسم دار القرآن الكريم، ٢٠٢٦م / ١٤٤٧ هـ.
٥ مجلد ؛ ٢٤ سم. - (العتبة الحسينية المقدسة؛ ١٧٦٣)، (قسم دار القرآن الكريم؛ ٤٧).
يتضمن ارجاعات ببليوجرافية.
١. علي بن أبي طالب عليه السلام الإمام الأول، ٢٣ قبل الهجرة-٤٠ للهجرة - في القرآن - مؤتمرات.
٢. علي بن أبي طالب عليه السلام الإمام الأول، ٢٣ قبل الهجرة-٤٠ للهجرة - أثره في تفسير القرآن وعلومه- مؤتمرات.
٣. حديث (علي مع القرآن) - دراسة.
٤. الإسلام والسياسة - مؤتمرات.
٥. السياسة الاقتصادية (الإسلام) - مؤتمرات.
٦. الإسلام وعلم الاجتماع - مؤتمرات.
٧. الإسلام والطب. أ. العتبة الحسينية المقدسة (كربلاء، العراق). دار القرآن الكريم. ب. العنوان.
تمت الفهرسة قبل النشر في شعبة نظم المعلومات التابعة لقسم الشؤون الفكرية والثقافية في العتبة الحسينية المقدسة.

239،3063

م ٣٥٩ مؤتمر الإمام الحسين عليه السلام الدولي (٦: ٢٠٢٦: كربلاء)
وقائع مؤتمر الإمام الحسين عليه السلام الدولي السنوي السادس المنعقد بعنوان أثر أمير المؤمنين علي عليه السلام القرآني في مدونات المسلمين : قراءة في المنهج والأدوات/ مؤتمر . ط١- كربلاء: دار القرآن الكريم، ٢٠٢٦، الجزء الخامس، (٥٨٠ صفحة)، ٢٤ سم.
١.الإمام الحسين بن علي عليهما السلام - الإمام الثالث- مؤتمرات .
م. العنوان.
رقم الإيداع في دار الكتب والوثائق ببغداد: (٢٠٤٥) - لسنة ٢٠٢٦م

الإخراج الفني: أمجد حامد الفتلاوي

وقائع مؤتمر الإمام الحسين عليه السلام الدولي السنوي السادس

المنعقد بعنوان

أثر أمير المؤمنين علي القرآني في مدونات المسلمين

قراءة في المنهج والأدوات

وتحت شعار لن يفترقا

علي مع القرآن والقرآن مع علي

أقامه قسم دار القرآن الكريم التابع للعتبة الحسينية المقدسة

بالتعاون مع كلية العلوم الإسلامية - جامعة كربلاء ورابطة التدريسيين التربويين

وذلك بتاريخ (٥-٢٠٢٥/٢/٦)

Ministry of Higher Education & Scientific Research
Research & Development Directorate

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
دائرة البحث والتطوير
قسم التنسيق والتعاون العلمي

العدد: ب ت/ ١٢٥٤
التاريخ: ٢٠٢٥/١/٢٩

جامعة كربلاء/ السيد مساعد رئيس الجامعة للشؤون العلمية المحترم

م/ مؤتمر

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

إشارةً الى كتابكم ذي العدد (ع/ش.ع/ ٣٠٩) في (٢٠٢٥/١/٢١) ومرفقه الاوليات الخاصة بمؤتمر جامعتكم الموسوم (**أثر امير المؤمنين علي (عليه السلام) القرآني في مدونات المسلمين – قراءة في المنهج والادوات**) والمزمع انعقاده للمدة (٥-٦/ ٢/ ٢٠٢٥) ، وبالنظر لاستيفائكم المتطلبات المشار اليها ضمن الضوابط الخاصة بإقامة المؤتمرات التي تم اعمامها بموجب كتابنا المرقم بالعدد (ب ت٢/٥٣٥٩) في (٢٠٢٣/٦/٢١) ، بشأنه حصلت الموافقة على إقامة المؤتمر أعلاه.

... مع التقدير

أ.د. لبنى خميس مهدي
المدير العام لدائرة البحث والتطوير
٢٠٢٥/ ١ /٢٩

نسخة منه الى//

- مكتب الوزير/ للتفضل بالاطلاع ... مع التقدير
- مكتب وكيل الوزارة لشؤون البحث العلمي/ للتفضل بالاطلاع ... مع التقدير
- دائرة البحث والتطوير/ مكتب المدير العام/ للتفضل بالاطلاع ... مع التقدير
- دائرة البحث والتطوير / قسم التنسيق والتعاون العلمي /شعبة المؤتمرات / مع الاوليات.

م.م. مروه ١/٢٨

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ

المقدِّمة:

الْحَمْدُ للهِ النَّاشِرِ فِي الْخَلْقِ فَضْلَهُ، وَالْبَاسِطِ فِيهِمْ بِالْجُودِ يَدَهُ، نَحْمَدُهُ فِي جَمِيعِ أُمُورِهِ، وَنَسْتَعِينُهُ عَلَى رِعَايَةِ حُقُوقِهِ، وَنَشْهَدُ أَنْ لاَ إِلَهَ غَيْرُهُ، وَأَنَّ مُحَمَّداً عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، أَرْسَلَهُ بِأَمْرِهِ صَادِعاً، وَبِذِكْرِهِ نَاطِقاً، فَأَدَّى أَمِيناً، وَمَضَى رَشِيداً، وَخَلَّفَ فِينَا رَايَةَ الْحَقِّ، مَنْ تَقَدَّمَهَا مَرَقَ، وَمَنْ تَخَلَّفَ عَنْهَا زَهَقَ، وَمَنْ لَزِمَهَا لَحِقَ، آلَه الطاهرين، صلوات الله عليهم أجمعين...

خلق الله تعالى أمثلةً للإنسان الكامل على مختلف العصور؛ فكان حجَّته في أرضه التي لا تخلو من مثالٍ لذلك الكمال، الذي هو بنفسه درجات مثَّل أعلاها نبيُّنا محمَّدﷺ، فكان المثال الأعلى في الكمال على مستوى المخلوق، ولو أردنا البحث عمَّن يليه في هذه المرتبة فلا بدَّ من الاستعانةِ بخطٍّ شروعٍ متَّفقٍ عليه يكشف الكمال، ولا يوجد مثل القرآن الكريم من يكشف ذلك بوصفه كلام الله تعالى الكامل، وعلى أساس ذلك يكون مقياس الكمال على شدَّة المصاحبة والانطباق مع كلام الله تعالى، ويكون ذلك ميزانًا للتفاضل، ومن هنا فقد اتَّفقت مصادر المسلمين على رواية قول النبيِّ محمَّدﷺ لأمير المؤمنين عليِّ بن أبي طالبٍعليه السلام: ((عَلِيٌّ مَعَ الْقُرْآنِ وَالْقُرْآنُ مَعَ عَلِيٍّ، لَنْ يَتَفَرَّقَا حَتَّى يَرِدَا عَلَيَّ الْحَوْضَ))، وهذا الحديث رواه الحاكم النيسابوريّ (ت: ٤٠٥ هـ) في المستدرك وصحَّحه، ووافقه الذَّهبيُّ (ت: ٧٤٨ هـ) - على ما فيه من تشدُّدٍ - في التصحيح، وروي أيضًا في غير ذلك من المصادر الأخر، أمَّا في مصادر أهل البيتعليهم السلام فلا خلاف في هذا الحديث ودلالته، وبذلك فهو متَّفقٌ على صحَّته ونسبته إلى رسول اللهﷺ، وهو لا ينطق عن الهوى فيكون مصداق هذا الحديث حقيقة لا مرية فيها، وعلى أساس ما تقدَّم أُقيم هذا المؤتمر العلميّ الدَّوليّ لدراسة حقيقة هذا الحديث وواقعه العمليّ عبر البحث في مدوَّنات المسلمين عن الأثر القرآني لأمير المؤمنينعليه السلام، وبيان ما له من علومٍ قرآنيَّة تفرَّد بها؛ وصولًا إلى الإثبات العمليّ لدلالة الحديث المذكور آنفًا.

وقد حدَّد المؤتمر مساره البحثي في بيان الحقائق القرآنيَّة على وفق منهج أمير المؤمنين عليه السلام، والبرهنة العمليَّة على كماليَّة القرآن الكريم بشموله لكلِّ نواحي الحياة، ومقاربة ذلك بحياتنا المعاصرة، ومعالجة أهمِّ مشكلاتها في ضوء ما قدَّمه أمير المؤمنين عليه السلام من أثرٍ قرآنيٍّ امتدَّ ليشمل الحاجات الإنسانيَّة على مختلف العصور، مركِّزًا في ذلك على حاجات الإنسان الكبرى التي لا تختلف باختلاف صور معيشته، ومن هنا فإنَّ المؤتمر يركِّز على الأثر القرآنيّ لأمير المؤمنين عليه السلام تفسيرًا وعلومًا، ومقاربته على وفق المناهج الحديثة في البحث العلميّ ومساراته المعرفيَّة في التخصصات الإنسانيَّة والعلميَّة؛ لتكون النتيجة تقديم أمير المؤمنين عليه السلام بوصفه حلًّا لكلِّ التقاطعات، والمرجعيَّة الأصيلة التي يمكن أن ننتهي إليها بمعيَّة القرآن الكريم.

وكان حاصل هذا المؤتمر مائة وخمسة وستِّين بحثًا في شتَّى التخصُّصات المعرفيَّة، عملت على استنطاق أهداف المؤتمر ومعالجة أهمِّ المسارات التي حُدِّدت بشأنِ أقامته، وما هذه الوقائع إلَّا واحدة من مخرجات المؤتمر نأمل من الله تعالى أن تكون مرضيَّةً من لدن الباحثين والمتخصِّصين والمتابعين بشكلٍ عام.

وآخر دعوانا أنِ الحمدُ لله ربِّ العالمين، والصلاة والسلام على محمَّد وآله الطاهرين.

لجنة التدقيق والمراجعة العلمية

الشيخ د. خير الدين علي الهادي سلمان/ رئيس قسم دار القرآن الكريم

السيد د. مرتضى عبد الأمير جمال الدين/ معاون رئيس قسم دار القرآن الكريم

م.د. عماد طالب موسى/ مدير مركز البحوث والدراسات القرآنية

أ.م.د. عمار حسن عبد الزهرة/ مدير تحرير مجلة هدي التقلين

م.د. بهاء مهدي مظلوم دويج/ مدقق لغوي

م.د. عمار عبد العباس عزيز/ مدقق لغوي

أمجد حامد شاكر/ مدقق فني

الفهرس

التوظيفُ القرآنيُّ لأميرِ المؤمنينَ عليه السلام في الجوانبِ التربويّةِ والتعليميّةِ ١١

م.م علي حسين عجّة

الأثرُ القرآني لفلسفةِ الإمامِ عليٍّ عليه السلام في التربيةِ -تربية المراهقِ أنموذجًا..... ٢٧

م.م صبيحة حمد عودة

أثرُ تجسيدِ المبادئ العلويّة في التشريعاتِ المعاصرةِ-دراسة قانونيّة وواقعيّة ٥٩

م.م. عزيزة خميس التميمي/ د. آمال علي الموسوي

قراءةٌ في الأثر القرآنيِّ للإمامِ عليّ بن أبي طالب عليه السلام في المدوّناتِ الإسلاميّةِ - دراسةٌ تاريخيّةٌ تفسيريّةٌ..... ٨٧

م .م محمّد عاجل عطية

الدلالةُ القرآنيّة في قصيدة (والموت يطويها) للإمام علي عليه السلام ١١٣

م.م سارة علي العبوديّ

دورُ الزكاةِ في تحقيقِ التكافلِ الاجتماعيِّ في مرويَّاتِ الإمامِ عليّ عليه السلام ١٣٥

م.م. ضحى فليح عبد الموسوي

أثرُ توظيفِ النصِّ القرآنيِّ في حلِّ النزاعاتِ الاجتماعيّةِ عندَ الإمامِ عليّ بن أبي طالب عليه السلام ١٥٧

م.م. ناجح جادر خلف

ردُّ الإمامِ عليّ عليه السلام على دعوى الزنادقةِ بتناقضِ القرآنِ الكريمِ واختلافِه دراسةٌ حجاجيّةٌ.....١٨٩

م. م. كوثر فليّح عبد الموسويّ

المرويّاتُ التفسيريّة لأمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام في حكم الطلاق..... ٢١٣

م.م. هدى محمّد رضا

معاملة الآخر في حكومة الإمام علي عليه السلام بحسب المنظور القرآنيّ..... ٢٣٧

م. أحمد راضي جبر

السلوكُ التهذيبيُّ في الأثرِ القرآنيِّ (نهج البلاغة أنموذجًا) دراسةٌ تطبيقيّةٌ على موظّفي دائرةِ صحّةِ بابل للعام ٢٠٢٤..... ٢٧١

أ.حسنين صادق عبكه/ ضي عبد الحسين مكي بقلي

عَليّ عليه السلام.. قَيِّمُ القرآن..... ٣٠٩

الشيخ محمد مصطفى مصري العاملي

المتطلباتُ الوظيفيّة والرقابة عليها بين عهد الإمام عليّ عليه السلام لمالك الأشتر والتنظيم القانونيّ العراقيّ..... ٣٤٩

الباحث: قيصر حمد مؤنس

أثر أمير المؤمنين عليه السلام القرآني في التخصصات العلميّة والطبيّة..... ٣٨٧

الباحثة: هدى صدام ثجيل الجيزاني

عِلمُ الوراثةِ التغذويّة وتغييرُ الجيناتِ في كلامِ الإمامِ عليّ عليه السلام..... ٤٢١

الباحثة طيبة فليّح عبد الموسويّ

Contents

Quranic Eloquence in the Sermons of Imam Ali (Peace be upon him): A Study in Linguistic and Rhetorical Artistry..... 2

Pro .Dr.Fatima Raheem Abdul Hussein

Imam Ali، peace be upon him، the Gate to the city of knowledge of God's Messenger peace and blessings be upon him and his family..... 32

MR. SYED MOHAMMED BOKRETA

The Power of the Discourse of the Imam Ali Ibn Abi Talib in Human Sciences: A Critical Study 60

By: Assist Professor Dr. Nagham Ja'far Hussein

The Quranic Impact on Imam Ali's Words Regarding Piety with Special Reference to his Commandment to Malik al Ashtar: An Intertextual Approach 94

Ammar Shamil Kadhim Al-Khafaji، PhD

Interpretation of the Reality of Death in the Quran from the Perspective of Imam Ali (A) in Nahj al-Balaghah..... 116

By Dr. Sayid Morteza Farizani

الدلالةُ القرآنيّة في قصيدة (والموت يطويها) للإمام علي عليه السلام

م.م سارة علي العبوديّ
جامعة كربلاء

الخلاصة

الدلالة بشكل عام هي المفهوم المتحصل إجمالًا من النص أو العبارة، والدلالة في اللغة أو كما جاء في المعجمات لا تخرج عن مفهوم الدلالة الماديّة المتصلة بمفهوم الدليل الذي يرشد الناس إلى المسالك، فهي باختصار: الإرشاد.

والمفردات القرآنيّة تُعدّ ذات مخزون دلاليّ جميل و عميق، فالمفردة القرآنيّة لا يمكن حدَها بمدلول واحد فيمكن أن يكون لها معان عدّة، تختلف بحسب الإيحاء والأسلوب و السياق والنسق والتركيب والموقف والمقام...إلخ، إذ يمكن أن نقرأ تفاسير مختلفة للمفردة في الآية نفسها، وتلك الدلالات ومقاماتها المختلفة تؤخذ من رافد الحقّ، ومن الباب المأمون لكلّ علم ومن الحقيقية التي لا ريب فيها، وهو منهج الكتاب والعترة الذين لا يفترقان عن بعضهما، فأحدهما القرآن الصامت والآخر القرآن الناطق يكمّل أحدهما الآخر، تلك الأخبار والأحكام والقضايا الواردة عن آل محمّد صلوات الله عليهم عبر علمائنا الأجلاء ومراجعنا العظام كنوز وجواهر ثمينة، لهم الفضل في إيصالها لنا، ولنا الفخر في دراستها والبحث فيها.

و معروف أنّ أمير المؤمنين عليه السلام هو إمام البلاغة وعميد الفصاحة، قيل في كلامه عليه السلام : دون كلام الخالق وفوق كلام المخلوقين، سواء في خطبه أم أحاديثه أم تلك الأبيات التي ينشدها عليه السلام، فكان من الممتع لنا أن نغور في سبر فصاحته وإبداعه

اللغويّ ونكتشف جمالية الأثر القرآنيّ في كلماته وعمقها الدلاليّ في قصيدته التي يتحدّث فيها عن النفس وتقلّباتها و حبّها لهذه الدنيا الفانية.

جاء البحث بمقدّمة لأهمية البحث ومنهجيّته، يليها تمهيد عن الدلالة القرآنيّة، ثمّ مبحثين كان أوّلهما بيان وتوضيح لموضوع القصيدة وبحرها وبعض الصور البديعة التي صورها الإمام علي عليه السلام في هذه الأبيات، وكان التحليل الدلاليّ القرآنيّ لمفردات القصيدة في المبحث الثاني تحليلًا يشمل جوانب دلاليّة متنوّعة توضّح الأثر القرآنيّ في أبيات القصيدة، ويلي ذلك خاتمة لنتائج البحث وثمرته.

الكلمات المفتاحية: الإمام علي عليه السلام، الدلالةُ القرآنيّة، قصيدة.

Abstract:

In general، connotation is the concept obtained as a whole from a text or phrase and is not related to a single word. Connotation in language، or as stated in dictionaries، does not deviate from the concept of material connotation related to the concept of evidence that guides people to paths. In short، it is guidance.

Qur’anic vocabulary، which is considered to have a beautiful and deep semantic reserve. A Qur’anic word cannot be limited to one meaning. It can have several meanings، differing according to the context، format، composition، position، and position. We can read several different interpretations of the word in the same verse depending on the position، according to the words of the Messenger of God. May God’s prayers and peace be upon him and his family: “We are commanded to speak to people according to the level of their intellect.”

These connotations and their various positions are taken from the tributary of truth، from the safe door to all knowledge،

and from the truth about which there is no doubt، which is the approach of the Book and the descendants who are inseparable from each other. One of them is the silent Qur'an and the other is the speaking Qur'an. They complement one another. These are the news، rulings and issues that came from the family of Muhammad، may God's prayers be upon them through Our venerable scholars and great references are precious treasures and gems. They are credited with delivering them to us، and we are proud to study and research them.

As is known، the Commander of the Faithful، peace and blessings be upon him، is the imam of eloquence and the dean of eloquence. It was said about his speech، peace be upon him، that it is below the words of the Creator and above the words of created beings، whether in his sermons، his hadiths، or those verses that he، peace and blessings be upon him، recites. So it was interesting for us to delve into his eloquence. And his linguistic creativity، and we discover the beauty of the Qur'anic influence in his words and their semantic depth in his poem in which he talks about the soul، its fluctuations، and its love for this mortal world. The research included an introduction to the Qur'anic connotation and the suggestive connotation، and two sections، the first of which was a statement and clarification of the subject of the poem، its context، and some of the wonderful images depicted by Imam Ali، peace be upon him، in these verses. The Qur'anic suggestive analysis of the poem's vocabulary in the second section was an analysis that included various suggestive aspects، including lexical، morphological، and phonetic.

Keywords: Imam Ali (PBUH)، Quranic Connotations، Poetry.

المقدمة

بسم الله الخالق المنّان والحمد والشكر لله والثناء على رافع السماء خالق الأحياء، وأفضل الصلوات وأتمّ التحيّات على حبيبه ونجيبه أبي القاسم محمّد، والسلام والبركات الدائمات على آله أئمة الهدى وسبيل الرشاد والتقى عليّ المرتضى وفاطمة الزهراء وذرّيّتهما الأطهار الأبرار.

أما بعدُ...

فقد حظي القرآن الكريم بالكثير من الدراسات التي شملت أغلب جوانبه ألفاظًا ومعانٍ، بل يكاد يُظنّ أن جميع زواياه قد دُرست، ولأنّه قرآنٌ كريم فلا تنتهي علومه ومعاجزه ومنها الدراسات القائمة على تلك العلوم القرآنيّة الظاهرة في أحاديث أهل البيت عليهم السلام عامّة وأمير المؤمنين خاصّة، لذلك كان من الشرف لنا الغور في سبر الدلالة القرآنيّة وأثرها في شعر أمير المؤمنين عليه السلام القرآن الناطق الحامل لعلوم قرآنيّة محمّديّة عظيمة جليلة تظهر في خطبه ومواعظه وحكمه وشعره وحديثه، ولأنّ الدراسة تتعلّق بأشرف النصوص القرآنيّة والعلويّة؛ لذا اعتمدنا على منهج استدلاليّ معرفيّ في الوصول إلى المدلول القرآنيّ في شعر أمير المؤمنين عليه السلام عن طريق التفاسير القرآنيّة الشريفة التي تعدّ الباب المأمون..

وجاءت الدراسة بتمهيد ومبحثين تليهما خاتمة.

أمّا التمهيد فتحدّثنا فيه عن الدلالة القرآنيّة وأهميّتها وعمقها و مخزونها اللفظيّ، وكان المبحث الأوّل بعنوان أضواء على قصيدة (والموت يطويها) تحدّثنا فيه عن الديوان المنسوب للإمام عليّ عليه السلام، وبيان لموضوع القصيدة الرئيس وبحرها وقافيتها، وإلى هنا ينتهي الجانب التنظيريّ في هذه الدراسة.

وتطرّق المبحث الثاني إلى التطبيق أو العمليّ، إذ استخرجنا فيه الدلالة القرآنيّة

تارة عن طريق المفردة في البيت الشعريّ، وتارة عن طريق النصّ الكامل في البيت الشعريّ، إذ تنوّعت طرق الوصول إلى الدلالة القرآنيّة عن طريق السياق والمعجم والصرف، ثمّ انتهت الدراسة بخاتمة تضمّنت أبرز النتائج التي توصّلنا إليها بفضل الله تعالى، والحمد لله في الأولى والآخرة، فإن وفُقنا فمن الله، و إن تكن الأخرى فنقول قوله تعالى: ﴿رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَآ أن نَّسِينَآ أو أَخْطَأْنَا رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَآ إِصْرا كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِنَا رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا به وَاعْفُ عَنَّا وَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَآ أَنتَ مَوْلَيْنَا فَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَٰفِرِينَ﴾[البقرة: ٢٨٦].

التمهيد

الدلالة القرآنيّة: للمفردة القرآنيّة مخزونٌ دلاليّ عميق لا يمكن أن نجدها بمدلول واحد، فنجد المفردة لها معانٍ عدّة وتفسيرات حسب السياق والنسق والحدث و... إلخ، منذ عصر البزوغ للقرآن الكريم بدأ رسول الله صلى الله عليه وآله ببيان بعض دلالات الألفاظ المناسبة للموقف مثلًا، وواصل أئمّة أهل البيت عليهم السلام هذا الطريق بعد الرسول صلى الله عليه وآله، وهم عدل القرآن وتراجمة الوحي والمفهمين لما في القرآن الكريم من دلالات وعلوم وأسرار.

الدلالة القرآنيّة تشمل التفسير للفظة والعبارة والآية والسورة، خلاصة ذلك توجد دلالة قرآنيّة لفظيّة ونصيّة، وهناك من له السلطان على إيجاد هذه الدلالة وإظهارها، فمن يلج ويقحم نفسه في هذا العلم عليه أن يكون متمكّنًا من العلوم العربيّة بفروعها المعجميّة و النحويّة والصوتيّة والصرفيّة والبلاغيّة وغيرها من فنون العربيّة، التي لابدّ من تواجدها في أعظم نصّ عربيّ وهو القرآن الكريم الذي يُعدّ منحة إلاهيّة تصلح لأن يُفهم بها كتاب الله وفهم الدلالة القرآنية من خلالها ضرورة ملحّة للوصول لقصد الآية والحكم الإلهيّ[1]، بالإضافة إلى علوم أخرى، وهذا ما نجده عند آل محمّد عليهم الصلاة والسلام؛ فهم لهم سلطان على تفسير القرآن الكريم دون خطأ واحتمال واحتياط وترجيح فكلامهم حقّ، فمن يمكنه بيان المعنى والقصد والجانب الجماليّ والأدبيّ في النصّ في آن واحد لتوضيح الحقيقة الكامنة في هذا النصّ المقدّس بطريقة ضمنيّة أو صريحة! من ذلك يمكن القول إنّ الدلالة القرآنيّة تستخلص من الأخبار الواردة عن أهل البيت عليهم السلام في تفسير القرآن الكريم الحامل لمعاني وأسرار جليلة، وهذا هو الباب المأمون الذي لا يقع الداخل

(١) ينظر: المسند، أحمد بن حنبل: ٥/ ١٨١، و ينظر: إتمام الدين وكمال النعمة: ١٣٦ .

فيه في أيّ لبس أو شطط، أي من نصوص العترة الطاهرة التي تُفصِّل المجمل من القرآن الكريم وتُبيّن زواجره وتفسّر آياته لما ثبت من قول رسول الله صلى الله عليه وآله: ((إني تارك فيكم الثقلين أحدهما أكبر من الآخر، كتاب الله حبل ممدود من السماء إلى الأرض، وعترتي أهل بيتي، وإنّهما لن يفترقا حتّى يردا عليّ الحوض))[١].

وقوله صلى الله عليه وآله يوم غدير خم: ((فو الله لن يُبيّن لكم زواجره ولا يوضّح لكم تفسيره إلّا الذي أنا آخذ بيده ومُصعِدَه إلي وشائل بعضُدِه ومُعلِمُكم أنّ من كنت مولاه فهذا [عليّ] مولاه، وهو عليّ بن أبي طالب أخي ووصيي، وموالاته من الله عزّ وجلّ أنزلها عليّ))[٢]، فهذا هو منهج الكتاب والعترة منهج استدلالّي معرفّي قائم على المنهج المعرفيّ الذي تكون فيه المعرفة حقيقة من الله يوحيها لأوليائه دون احتماليّة الباطل والشكّ فيها، ذلك هو الطريق الأنسب للتوصّل إلى الحمولة المعرفيّة الدلاليّة للنصّ القرآنيّ عن طريق ما وصلنا عن أهل البيت عليهم السلام بوساطة علمائنا ومراجعنا الأجلاء المتفضّلين ببذل الجهد الكبير في نقل الروايات والأخبار[٣]، وكان لجهودهم العلميّة الفذّة دور كبير في استخراج الدلالات العميقة للمفردة القرآنيّة، إذ إنّ علم الدلالة اتّجه إلى عوامل خارجيّة ذات أثر في تحديد دلالة الألفاظ سواء كانت من (العلوم الإنسانيّة أو الاجتماعيّة أو النفسيّة أو العاطفيّة)، وما لهذه العوامل من أثر في انكماش بعض الألفاظ في دلالتها أم انحدارها في سموّها بالإضافة إلى تأثير القرائن المحيطة باللفظة من سياق ونسق وإيحاء وصوت وصرف ونحو ومعجم وإيماءات وإشارات وتكثيف نصيّ تتداخل مع بعضها وتشترك في تحديد الدلالة النهائيّة للمفردة، إذ لا يمكن الغفلة عنها وعدم الإفادة منها في بيان

(١) فهم الخطاب القرآني بين الامامية والاشاعرة، د. صباح عيدان حمود العبادي: ١٥.
(٢) بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار: ٣٧/ ٢٠٩ .
(٣) ينظر: القرآن والفكر والادب الإسلاميّ: ٤٠-٤٥ .

الدلالة القرآنيّة، مع الأخذ بالحسبان أنّ كلّ قرينة قد تعطي معنًى مختلفًا ممّا يدلّ على إبداع الخطيب المبدع وبلاغة النصّ الجليل وفصاحته التي تمثّل سرّ إعجازه[١]، وإثارة المعاني بأسلوب لافت عند المتلقّي فترغّبه وترهّبه ليندفع مستمتعًا للبحث عن أسرار الكتاب الكريم بعد أن تنبّه عن غفلته أو تثيره بوعيد وترغّبه بعظمة الثواب الآخر الذي ينتظره.

إنّ اختلاف أو تعدّد المدلول للدال الواحد لا يعكس خللًا في التفسير أو الفهم، فقد تكون هناك دلالة قرآنيّة صريحة وأخرى ضمنيّة غير مصرّح بها، كما ذكرنا سابقًا اختلاف القرائن في تحديد الدلالة يؤدّي إلى اختلاف الدلالة أيضًا، فهناك قرائن واضحة كالأدوات اللغويّة والأدبيّة، و هناك قرائن خفيّة ذكرها الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله: ((أُمرنا أن نُكلِّم الناس على قدر عقولهم))[٢]، حيث هناك مقامات لطرح المخزون الدلاليّ للمفردة أو النصّ القرآنيّ لما فيه من علوم وأسرار، تارة يتعلّق بمقام التقيّة وتارة بمقام الحقيقة المطلقة وتارة أخيرة بمقام الشخص المقابل وقدر تحمّله للحقائق (قدر عقله)، كما أنّ لكلّ آية ظهرًا وبطنًا، عن الحسن عليه السلام قال: ((قال رسول الله صلى الله عليه وآله : لكلّ آية ظهر وبطن، ولكلّ حرف حدّ، ولكلّ حدّ مطل))[٣]، من هنا يتبيّن للقارئ لهذا البحث استحالة حصر المفردة بمدلول واحد، وبالقرائن تسهل إمكانيّة الوصول لبعض المعاني التي يُقرّبها الذهن إلى الفهم اللغويّ، وتكون بؤرة مشتركة للوصول لبعض المعاني التي ذكرتها الروايات التفسيريّة[٤].

---

(١) ينظر: قراءات لسانية في الدلالة القرآنية: ١٥-١٧.

(٢) كتاب الكافي:١/ ٢٣ .

(٣) رواه القاسم بن سلام في فضائل القرآن: ٤٢ .

(٤) ينظر: قراءات لسانية الدلالة القرآنية: ١٨ .

المبحث الأول: أضواء على القصيدة:

إنّ الأمثال والشعر خلاصة لحكمة شعوب أو لحادثة أو لرواية، فالمثل أو البيت الشعريّ تعبير مضغوط في أقلّ ما يمكن من الألفاظ؛ لينقل إلى الأجيال تجارب من سبقهم(١).

ورد عنوان القصيدة (والموت يطويها) في ديوان الإمام عليّ بن أبي طالب عليه السلام، وهو في ظنّ الزركليّ من صنع رواة الأقاصيص أو مدسوس ومنحول، إلّا أنّه في الوقت ذاته ورد له عليه السلام شعر في كتب السيرة والتاريخ والمعجمات اللغويّة وتُرجم شعره عليه السلام للغة التركيّة منظومًا كما شُرح هذا الديوان بالفارسيّة(٢).

جاءت القصيدة على نظم بحر البسيط من ثمانية أبيات تنتهي بقافية الياء، وقيل إنّ أمير المؤمنين عليه السلام أنشدها بعد أن قصده رجل ليكتب له عقدًا لشراء بيت، فنظر عليه السلام إلى الرجل فوجد أنّ حبّ الدنيا متربّع على قلبه وشعر بالألم عليه، فكتب عليه السلام في مقدّمة العقد: ((اشترى ميتٌ من ميتٍ بيتًا في دنيا الفنا وله أربعة حدود، الحدّ الأوّل يؤدّي إلى الموت، والحدّ الثاني يؤدّي إلى القبر، والحدّ الثالث يؤدّي إلى الحساب، والحدّ الرابع يؤدّي إمّا إلى الجنة وإمّا إلى النار، فتعجّب الرجل وقال: ما هذا يا أمير المؤمنين؟ جئتك تكتب لي عقد بيت، فكتبت لي عقد مقبرة!))(٣) فبكى عليه الإمام عليه السلام إشفاقًا وارتجل هذه الأبيات الفريدة متحدّثًا فيها عن النفس الهاوية للدنيا الزائلة، ويعدّ هذا هو موضوع القصيدة الرئيس، تعلّق النفس بالدنيا وملذّاتها واتّضح لنا ذلك من العقد أعلاه.

---

(١) ينظر: الإمام علي عليه السلام والشعر وبحوث أخرى، عبود جودي الحلي: ٦ .

(٢) ينظر: ديوان الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام : ١١-١٣ .

(٣) فصل الخطاب في الزهد والرقائق والآداب: ١/ ٥٢٨ .

يتّضح من القصيدة بالإضافة لما ورد عن أمير المؤمنين عليه السلام من أقوال في أدعيته وأحاديثه خطورة النفس وهواها، إمّا هوًى إيجابيّ ينقذها من النار وسعيرها؛ عندما يكون هوًى لا يخالف الله و المعصوم، أو هوًى سلبيّ يهوي بالإنسان إلى الهاوية؛ عندما يكون متّبعًا للشيطان و وسوسته.

وممّا ورد عن أمير المؤمنين عليه السلام في بيان خطورة النفس أنّه قال: ((سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: ألا أخبركم بأكيس الكيّسَينَ وأحمقِ الحمقى؟ قالوا بلى يا رسول الله، قال: أكيس الكيسينَ من حاسب نفسه، وعمل لما بعد الموت، وأنّ أحمق الحمقى من أتبع نفسه هواها))[1]، والحديث طويل مفاده أنّ النفس تحتاج إلى تربية روحية حيث يلزم الإنسان نفسه بمحاسبتها ومراقبتها وعدم الغفلة عنها لكي لا تذهب به إلى الهاوية، وفي الرجوع إلى الحديث ذاته يتّضح أنّ أهل البيت عليهم السلام يضعون جدولًا يوميًّا في الصباح والمساء لمحاسبة النفس وردعها عن الوقوع في المعصية وترك العادات الذميمة القبيحة بعد العزيمة والإرادة بحيث لا تتمكّن الوساوس النفسانيّة ولا الخواطر الشيطانيّة من إخراج المرء عن جادّة الحقّ[2].

ذلك هو موضوع القصيدة (**النفس**)، مع علمها بفناء الدنيا فهي باكية عليها، فعلامَ يا نفس تبكين! على دنيا فانية والسلامة فيها تكمن في عدم التعلّق بما فيها والتطلّع لما بعدها، كأنها تصوير لقوله تعالى: ﴿اعْلَمُواْ أَنَّمَا الْحَيَوٰةُ الدُّنْيَا لَعِب وَلَهْو وَزِينَة وَتَفَاخُرُ بَيْنَكُمْ وَتَكَاثُر فِي الْأَمْوٰلِ وَالْأَوْلٰدِ كَمَثَلِ غَيْثٍ أَعْجَبَ الْكُفَّارَ نَبَاتُهُ ثُمَّ يَهِيجُ فَتَرَيهُ مُصْفَرًّا ثُمَّ يَكُونُ حُطٰما وَفِي الْأٰخِرَةِ عَذَاب شَدِيد وَمَغْفِرَة مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوٰن وَمَا الْحَيَوٰةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتٰعُ الْغُرُورِ﴾[الحديد: ٢٠].

---

(١) تفسير الإمام أبي محمد الحسن بن علي العسكري عليه السلام : ٣٨ .

(٢) ينظر: الأصول القرآنية في بناء الذات وتطوريها عند أهل البيت عليهم السلام: ٢٦ .

قد أصاب أمير المؤمنين عليه السلام في وصف النفس المتعلّقة بالحطام والفناء والزوال في تصويره لهذه الدنيا من تلك الصور الواردة في هذه القصيدة إنّك تبسط يديك كي تنال من دنياك شيئًا غير أنّ الدهر يجعلك تقبض يدك فارغة في نهاية المطاف وأنت تُحيي دنياك بالآمال، والموت يقول كلمته ويُطيح بكلّ شيء إلّا الخير الذي أنت آخذه معك إلى دار البقاء، يقول أمير المؤمنين عليه السلام : ((كم من غافل ينسج ثوب ليلبسه، وإنّما هو كفنه، ويبني بيتًا ليسكنه، وإنّما هو موضع قبره))[١].

من الصور البلاغيّة الملفتة للنظر المثيرة للانتباه أوّل هذه الأبيات قوله عليه السلام:

أَموالُنا لذوي الميراثِ نجمعُها

ودُورُنا لِخرابِ الدهرِ نَبنيها

صورة تجمع بين لفظتين متضادّتين (البناء والخراب)، يظهر فنّ الإطباق جليًّا هنا، تلك الصور البلاغية ذات رسالة مهمّة وهي أهميّة الاستعداد للآخرة، فمهما عملتُم في الدنيا ومهما بنيتُم واجتهدتم للحصول على الراحة فالنتيجة هي الانتقال لعالم الآخرة، إذ ستُعرض أعمالكم على الله ليجزيكم عليها، عن أمير المؤمنين عليه السلام ((ومن عمّر دار إقامته فهو العاقل))[٢]، فلا يكن عملكم دنيويّ؛ لأنّ نهايته الخراب ويكون هباءً منثورًا، بل أعمل لآخرتك واحرص على أن تبني لموتك وحياتك الأخرى تاركًا حياتك الزائلة الفانية، وفي ذلك مصداق لقوله تعالى: ﴿وَمَا الْحَيَوٰةُ الدُّنْيَا إِلَّا لَعِب وَلَهْو وَلَلدَّارُ الْأخِرَةُ خَيْر لِّلَّذِينَ يَتَّقُونَ أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾[الأنعام: ٣٢].

(١) الآمالي، الشيخ المفيد: ١٧٢ .

(٢) ميزان الحكمة: ٣/ ٢٠٤٥ .

المبحث الثاني: أثر الدلالة القرآنيّة في قصيدة (والموت يَطويها)

إنّ المفردة ليست منعزلة عن محيطها النصيّ والثقافيّ، فهناك من يعتقد أنّ المفردة لها معنًى معجميّ فقط، قد يكون ذلك لبعض المفردات لا جميعها، فمعظم المفردات لها معانٍ عديدة إضافة للمعنى المعجميّ وهي المعاني الإدراكيّة الإيحائيّة، أو معاني أخرى صريحة وأخرى ضمنيّة تكون مصاحبة للمعنى الإدراكيّ أو الصريح، فلكلّ مفردة انطباع تتركه في نفس المتلقّي ممّا توحيه هي دون غيرها(١).

لو بحثنا عن المعنى الإيحائيّ لمفردة (نفس) والأثر القرآنيّ المترتّب عند الإمام عليّ عليه السلام في البيت الأوّل من القصيدة:

النَفسُ تَبكي عَلى الدُنيا وَقَد عَلِمَت

أنّ السَلامَةَ فيها تَركُ ما فيها

المعنى المعجميّ يقال: نفّسَ تنفيسًا عنه، أي فرّج عنه، والنفس الروح، يقال خرجت نفسه أي روحه، ويراد بالنفس الشخص الإنسان بجملته(٢).

وفي الاصطلاح هي الروح أيضًا أو ما أطلق عليها جوهر بخاريّ لطيف متعلّق بالبدن تعلّق التدبير والتصريف، أو الجسم النورانيّ الخفيف الحيّ المتحرّك النافذ في الأعضاء(٣).

يذكر الشيخ محمّد السند أنّ هناك فرقًا بين الروح والنفس، فالروح تُطلق على المخلوق والمبدع من عالم الملكوت وعالم الأمر الذي يعبّر عنه عند الفلاسفة بعالم العقل، بخلاف النفس فإنّها اللحاظ إلى جانب التعلّق بالبدن والمادّة، وإنّ في

---

(١) ينظر: الدلالة الأدبية في تفسير الإمام العسكري عليه السلام: ٢٠.

(٢) ينظر: لسان العرب، مادة (نفس): ٦/ ٢٣٣.

(٣) ينظر: روح المعاني: ١٧/ ٤٦، وموسوعة علم النفس والعلاج النفسي من منظور إسلاميّ: ١٠٩.

النفس مفاتيح لكنوز كثيرة لا تظهر إلّا بمخالفة الهوى[١].

نلاحظ أنّ أمير المؤمنين عليه السلام هنا يتحدّث عن نفسٍ باكيةٍ على الدنيا الفانية، تسلم فيها بعد أن لا تعلّق نفسك بشي فيها، والنفس هنا إنْ بكت على الدنيا فهي متّبعة للهوى والغرائز، ذلك الهوى السلبيّ الذي يكون بغير هدى الله مخالف لهوى المعصوم الذي يعمل بمشيئة الله، تلك النفس لها مصداق في القرآن الكريم: ﴿أَفَرَءَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَٰهَهُ هَوَىٰهُ وَأَضَلَّهُ اللَّهُ عَلَىٰ عِلْمٍ وَخَتَمَ عَلَىٰ سَمْعِهِ وَقَلْبِهِ وَجَعَلَ عَلَىٰ بَصَرِهِ غِشَٰوَةً فَمَن يَهْدِيهِ مِن بَعْدِ اللَّهِ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ﴾[الجاثية: ٢٣]، فتكمن الدلالة القرآنيّة ضمنيًا أو إيحاءً لمفردة (نفس) في الرجوع لمصداقها في القرآن الكريم، إذ ((نزلت في قريش كلّما هَوَوْا شيئًا عبدوه... و جرت بعد رسول اللّه صلى الله عليه وآله في أصحابه الّذين غصبوا أمير المؤمنين عليه السلام و اتّخذوا إمامًا بأهوائهم، وَأَضَلَّهُ اللَّهُ عَلى عِلْمٍ وخذله عالماً بضلاله و فساد جوهر روحه وَ خَتَمَ عَلى سَمْعِهِ وَ قَلْبِهِ فلا يبالي بالمواعظ ولا يتفكّر في الآيات، وَ جَعَلَ عَلى بَصَرِهِ غِشاوَةً فلا ينظر بعين الاستبصار و الاعتبار فَمَنْ يَهْدِيهِ مِنْ بَعْدِ اللَّهِ من بعد ضلاله أَفَلا تَذَكَّرُونَ))[٢]، يقول أمير المؤمنين عليه السلام : ((رحم الله امرءًا غالَبَ الهوى وأفلت من حبائل الدنيا))[٣]، مع ذلك لا يعني أنّ على الإنسان مخالفة كلّ فكرة مصدرها النفس، فقد يكون توافق الحقّ فالإنسان يرشده عقله، وعليه أن يحذر نوازع نفسه بطاعة الله[٤].

---

(١) ينظر: خلاصة معرفية: ٢٨٥-٢٨٦ .

(٢) تفسير الصافي: ٥/ ٧ .

(٣) ميزان الحكمة: ٢/ ٥٢ .

(٤) ينظر: الأصول القرآنيّة في بناء الذات وتطويرها عند أهل البيت عليهم السلام: ٢٧ .

وإذا انتقلنا إلى البيت:

فَـإِن بَناها بِـخَـيرٍ طـابَ مَسكَنُه
وَإِن بَناها بَشَرٍّ خابَ بانيها

وأخذنا منه مفردة (مسكنه)، باحثين عن معناها المعجميّ ليتسنّى لنا الوصول إلى الأثر الدلاليّ القرآنيّ في هذا البيت من طريقها بعد أن نبحث عن الآيات القرآنيّة الحاملة للدلالة نفسها أيضًا.

المَسْكَن من السكَن، والسكون، يقال: هو ضدّ الحركة، سكن الرجل بمعنى سكت[1]، وكلّ ما هدأ فقد سكن، قال تعالى: ﴿وَلَهُ مَا سَكَنَ فِي الَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾[الأنعام: ١٣]، ولا يهدأ الشيء إلّا بعد أن يطمأنّ ويستقرّ وهو الاستقرار والطمأنينة هو السكينة، ويسمّى بيت الزوجيّة بالمسكن لاستقرار المرء لزوجه والطمأنينة معه، قال تعالى: ﴿وَمِنْ ءَايَٰتِهِ أن خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَٰجا لِّتَسْكُنُوٓاْ إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً أن فِي ذَٰلِكَ لَأَيَٰت لِّقَوْم يَتَفَكَّرُونَ﴾[الروم:٢١].

فعندما قال الأمير عليه السلام (طاب مسكنها) في الصدر من البيت، لأن المسكن للراحة والاستقرار والطمأنينة، فيطيب مسكنه حينئذ، ولم يقل (مسكن) في عجز البيت؛ لأنّه كان بناءً مصحوبًا بشرّ فخاب البناء فلا مسكن ولا راحة ولا استقرار، مصداق ذلك قوله تعالى: ﴿وَعَدَ اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَٰتِ جَنَّٰت تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا وَمَسَٰكِنَ طَيِّبَة فِي جَنَّٰتِ عَدْن وَرِضْوَٰن مِّنَ اللَّهِ أَكْبَرُ ذَٰلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾[التوبة: ٧٢]، جاء في تفسيرها عن عليّ بن الحسين عليه السلام أنّه قال: ((إذا صار أهل الجنّة في الجنّة ودخل وليّ الله إلى جنّاته ومساكنه واتّكأ كلّ مؤمن على أريكته...

(١) ينظر: لسان العرب: ٧/ ٢٢١، والصحاح للجواهري: ١/ ٣٢٣.

ثمّ إنّ الجبار يشرف عليهم... فيقول لهم تبارك وتعالى رضاي عنكم))[١]، فتلك مساكن ترضونها لأنفسكم بعد أن رضي الله عنكم وبعد أن بنيتموها بعملكم وطاعتكم وعبادتكم، لا يكون فيها مكان للتناحر والمشاكل والضوضاء التي كانت في الدنيا، وفي البحث عن المدلول القرآنيّ في البيت:

أَيـنَ المُلوكُ الَّتي كانَت مُسَلطَنَة
حَتّى سَقاها بِكَأسِ المَوتِ ساقيها

الموت عاقبة كلّ حيّ، و ختام كلّ شيء ونهاية كلّ موجود والدوام لله وحده، فلا بدّ لكلّ مخلوق أن ينتهي به المطاف ويشرب من كأس الموت، فيَفنى ويزول من هذه الدنيا، ﴿كُـلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَـانٍ* وَيَبْقَىٰ وَجْـهُ رَبِّـكَ ذُو الْجَلَٰلِ وَالْإِكْـرَامِ﴾ [الرحمن:٢٦-٢٧].

مثّل لنا أمير المؤمنين عليه السلام الموت بالشراب في كأس، لابدّ لكلّ امرئ أن يتذوّقه، وهذه دلالة تمثيليّة تثير الانتباه وتُرغِّب القارئ في الولوج بمعناها، فالملك والعبد والصغير والكبير والرجل والمرأة ليس لهم إلّا نهاية واحدة، مصداق ذلك قوله تعالى: ﴿كُلُّ نَفْس ذَائِقَةُ الْمَوْتِ ثُمَّ إِلَيْنَا تُرْجَعُونَ﴾[العنكبوت:٥٧]، ((أي: فاصبروا على طاعة الله فإنّكم إليه ترجعون))[٢].

استعمل أمير المؤمنين عليه السلام في هذا البيت أسلوب الاستفهام الإنكاريّ، فهو ليس بحاجة لجواب، إنّما استفهام فيه تنبيه للناس يُنكر بواسطته الإمام عليه السلام على الناس غفلتهم وحبّهم للدنيا، فأين الملوك والسلاطين؟ هل استطاعوا بملكهم وسلطانهم المفرّ من الموت؟ أم استطاعوا بما يملكون من قوّة وجاه أن يؤخّروا

(١) البرهان في تفسير القرآن: ٢/ ٨١٥ .
(٢) تفسير القمي: ٢/ ١٥١ .

موتهم؟ لعلّ الساقي هو (ملك الموت) الذي يتولّى موتهم فيسقيهم من شرابه فيتركون دنياهم ولا ينفعهم يومئذ إلّا عملهم الصالح، ﴿الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَوٰةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلا وَهُوَ الْعَزِيز الْغَفُورُ﴾[الملك: ٢].

أمّا إذا انتقلنا إلى البيت السابع من القصيدة:

لِكُلِّ نَفسٍ وَإِن كانَت عَلى وَجَلٍ
مِنَ المَنيَّةِ آمالٌ تُقَوّيه

الأمل وجه التفاؤل، صفة طيّبة، ولكن له وجه آخر مذموم فيكون نقمة في النفس الهاوية للدنيا وملذّاتها، فهو في النفس المسوّفة لأعمال الخير والعبادة أقرب للذمّ منه إلى المدح، يقول السجاد عليه السلام في مناجاة الشاكين: ((كَثِيرَةَ الْعِلَلِ طَوِيلَةَ الأَمَلِ، إن مَسَّهَا الشَّرُّ تَجْزَعُ، وَإِنْ مَسَّهَا الْخَيْرُ تَمْنَعُ، مَيَّالَة إلى اللَّعِبِ وَاللَّهْوِ، مَمْلُوَّة بِالْغَفْلَةِ وَالسَّهْوِ، تُسْرِعُ بِي إلى الْحَوْبَةِ، وَتُسَوِّفُنِي بِالتَّوْبَةِ))[1]، يشكو تالي هذه المناجاة من نفسه المتأمّلة في الدنيا الدنيّة المسوّفة للتوبة عن كلّ وسوسة وذنب، تلك النفس توقن أنّ الموت قادم لا محالة، لكنّها تعلّل نفسها بالآمال، فتنسى اللقاء الحتميّ ببارئها، مصداق ذلك قوله تعالى: ﴿ذَرْهُمْ يَأْكُلُواْ وَيَتَمَتَّعُواْ وَيُلْهِهِمُ الْأَمَلُ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ﴾[الحجر: ٣]، وعن رسول الله صلى الله عليه وآله في تفسير هذه الآية: ((إذا استحقّت ولاية الله والسعادة جاء الأجل بين العينين، وذهب الأمل وراء الظهر، وإذا استحقّت ولاية الشيطان والشقاوة جاء الأمل بين العينين، وذهب الأجل وراء الظهر))[2]، يتّضح من الحديث الشريف خطورة التأمّل، إذ تتغيّر ولاية المرء عندما يجعل الأمل من أولويّاته فيوالي الشيطان.

---

(١) بحار الأنوار: ٩١/ ١٤٣، المناجاة الثانية (مناجاة الشاكين) للإمام زين العابدين عليه السلام.

(٢) تفسير نور الثقلين: ٣/ ٣.

يقول أمير المؤمنين عليه السلام : ((ما أطال عبدٌ الأمل إلّا أساءَ العملُ))[١]، الأمل إشغال العبد عن الأعمال واستقامة الأحوال عن الاستعداد للمعاد، فسوف يعلمون بعد حين سوء صنيعهم بعد أن يروا الجزاء، وذلك إيذانٌ بأنّهم لا ينفعهم الوعظ ولا النصح لتطويلهم الأمل[٢].

بلحاظ الدلالة السياقية في البيت المذكور آنفًا يتّضح الأثر القرآنيّ والدلالة العميقة المخزونة في هذا البيت الشعريّ، إذ وجدنا مصاديقه في طيّات القرآن الكريم والأحاديث الشريفة.

في البيت الأخير من القصيدة:

فَالمَرءُ يَبسُطُها وَالدَهرُ يَقبُضُه
وَالنَفسُ تَنشُرُها وَالمَوتُ يَطويها

يخبرنا الإمام علي عليه السلام أنّ الموت يطوي تلك الآمال، فأنت تبسطها أمام نفسك والدهر يقبضها، بلاغة الطباق واضحة في هذا البيت، فالتضادّ بين عمليتي البسط والقبض توضّح أمرًا مهمًا هو أنّ الدنيا تعاملك عكس معاملتك لها، فأنت تعطيها الوقت والجهد وتحزن عليها وهي تأخذ كلّ ذلك وتجعلك في الآخرة بلا ثمرة ولا نتيجة، تبقيك حزينًا لكن على نفسك ونهايتك في دار البقاء أن حزنت عليها في دار الفناء، تأمّلت فيها وآمالك يطويها الموت، قال تعالى: ﴿وَمَا هَٰذِهِ الْحَيَوٰةُ الدُّنْيَا إِلَّا لَهْو وَلَعِب وَإِنَّ الدَّارَ الْأَخِرَةَ لَهِيَ الْحَيَوَانُ لَوْ كَانُواْ يَعْلَمُونَ﴾[العنكبوت: ٦٤]، فمهما طال أملك في الحياة الدنيا فالقرآن الكريم يقرّ بكلّ وضوح قصرها في جنب الحياة الآخرة كأنّها ساعة أو أقلّ، والفعل (يطويها) الذي جاء على وزن (يفعل) هو

(١) تفسير نور الثقلين: ٣/ ٣ .
(٢) ينظر: تفسير الصافي: ٣/ ١٠١ .

فعل يدلّ على الاستمراريّة للحدث معك ومع غيرك من المخلوقات الأخرى، فالموت يستمرّ في إنهاء مهزلة الدنيا، المتعلّق بها المتبع لهواه كأنّها لم تكن بالنسبة إليه، فكلّ ما فيها أصبح مطويًّا مضمومًا بين فترتين زمنيتين -ولادتك وموتك- فمن طُويت صحيفته مات، أي: فنى[١]، وهذه دلالة قرآنيّة وردت في قوله تعالى: ﴿يَوْمَ نَطْوِي السَّمَاءَ كَطَيِّ السِّجِلِّ لِلْكُتُبِ كَمَا بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ نُّعِيدُهُۚ وَعْدًا عَلَيْنَا إِنَّا كُنَّا فَٰعِلِينَ﴾[الأنبياء:١٠٤]، ((معنى نطويها أي نفنيها، فتتحوّل رفاتًا والأرض نيرانًا))[٢]، صورة ذات دلالة سيميائية تظهر أيقونة الطوي وتصوير الأرض والسماء، فيتجلّى للقارئ الأثر القرآنيّ الوارد في البيت الشعريّ واضحًا بعد مطابقة دلالة الفعل (يطوي) في النصّين.

(١) ينظر: الصحاح: ١/ ١٩٤ .
(٢) البرهان: ٣/ ٨٤٧ .

الخاتمة

– بالقراءة التحليلية للقصيدة يتّضح أنّ موضوعها الرئيس هو النفس، فالنفس بحاجة إلى مراقبة تهذيب باستمرار لكي لا تقع في طاعة الشيطان وتنقاد له بكثرة الآمال والتعلّق الدنيويّ.

– يتبيّن للباحثة تعامل أمير المؤمنين عليه السلام مع القرآن الكريم وتوظيفه بوصفه ميدانًا تطبيقيًّا لكلِّ شؤون الحياة، ثمَّ استخلاص ذلك التوظيف القرآنيّ بوصفه أحد مصاديق التفسير للقرآن الكريم.

– للقرآن الكريم أثر كبير في أحاديث الإمام عليّ عليه السلام وخطبه وشعره، وتأثيره على شؤون الحياة العامّة في المجتمع، فهو عليه السلام القرآن الناطق.

– للمفردة القرآنيّة مخزونٌ دلاليّ عميق لا يمكن أن نجده بمدلول واحد، فنجد للمفردة معانٍ عدة وتفسيرات حسب السياق والنسق والحدث.

– البيت الشعريّ مخزون دلاليّ مضغوط بأقلّ عدد ممكن من الألفاظ لينقل للأجيال حادثة أو رواية أو قصّة أو عبرة.

– نتوصّل للدلالة القرآنيّة بواسطة القرائن النصيّة (الإيحاء والأسلوب السياق والنسق)، وقرائن غير نصيّة وهي المقامات المختلفة، مثل مقام التقيّة و الحقيقة والمداراة، وبفهم هذه القرائن يمكن التوصّل إلى المعاني التي يُقرّبها الذهن إلى الفهم اللغويّ وتكون بؤرة مشتركة للوصول إلى بعض المعاني التي ذكرها العلماء والروايات التفسيريّة.

قائمة المصادر والمراجع

١. الأصول القرآنيّة في بناء الذات وتطوريها عند أهل البيت عليهم السلام، دعاء حسون كاطع، إشراف: مركز الدراسات والبحوث القرآنية، الكفيل للطباعة والنشر، ط١، ٢٠٢٣م.

٢. الأمالي، الشيخ المفيد (ت٤١٣هـ)، تح: حسين الأستاذ ولي_ علي أكبر غفاري، ط١، ١٤١٤هـ.

٣. إتمام الدين وكمال النعمة، الشيخ الصدوق (ت٣٨١)، تح: علي أكبر غفاري، مؤسّسة النشر الإسلامي.

٤. بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار، العلامة محمّد باقر المجلسيّ، دار أحياء الوارث، بيروت.

٥. البرهان في تفسير القرآن، العلامة المحدث السيد هاشم البحرانيّ، تح: لجنة من العلماء والمحقّقين الأخصائيين.

٦. تفسير الإمام أبي محمّد الحسن بن علي العسكري عليه السلام، تح: علي عاشور، مؤسّسة قائد الغرّ المحجلين: ٢٠٠٥م .

٧. تفسير الصافي، الفيض الكاشاني (ت١٠١٩هـ)، صححه وعلّق عليه: حسين الأعلمي، مكتبة الصدر، طهران، ط٣، ١٤١٥هـ.

٨. تفسير القمي، علي بن إبراهيم القميّ (ت٣٢٩هـ)، صححه وعلّق عليه: السيد طيّب الموسوي، مطبعة النجف، منشورات مكتبة النجف، ١٣٨٦هـ.

٩. تفسير نور الثقلين، الشيخ عبد علي بن جمعة العروسي الحويزي، تح: السيّد علي عاشور، مؤسّسة التاريخ العربيّ، (د.ط).

١٠. خلاصة معرفية، معاصر، دار الأميرة، بيروت، ط٦، ٢٠١١م .

١١. ديوان الإمام علي بن أبي طالب (عليهما السلام)، اعتنى به عبد الرحمن المصطلوي، دار المعرفة، بيروت، ط٣، ٢٠٠٥م.

١٢. الدلالة الأدبيّة في تفسير الإمام العسكري عليه السلام، رسالة ماجستير مقدّمة لمجلس كلية العلوم الإسلامية للباحثة سارة علي هادي، ٢٠٢٢م .

١٣. روح المعاني في تفسير القرآن الكريم والسبع المثاني، العلامة السيد محمود الآلوسي (ت١٢٧٠هـ)، ضبطه علي عبد الباري عطية، دار الكتب العلمية، بيروت.

١٤. فصل الخطاب في الزهد والرقائق والآداب، محمد نصر الدين محمّد عويضة .

١٥. فضائل القرآن، العلامة الشيخ أبي عبيد القاسم بن سلام الهروي، تح: مروان العطية و وفاء تقي الدين و محسن خرابي، دار ابن كثير، دمشق.

١٦. فهم الخطاب القرآنيّ بين الإمامية والأشاعرة، د. صباح عيدان حمود العبادي، مؤسّسة دار الصادق الثقافيّة، بابل، ط١، ٢٠١٦م.

١٧. القرآن والفكر والأدب الإسلامي (مقاربات جمالية معرفية)، أ.د. أمجد حميد الفاضل، ط١، ٢٠٢٠م.

١٨. الكافي، أبو جعفر محمد بن يعقوب الكليني، منشورات المكتبة الإسلامية، طهران، ط١.

١٩. المسند، أحمد بن حنبل، تح: أحمد محمد شاكر، دار المعارف، القاهرة، ط٤، ١٩٥٤م .

٢٠. موسوعة علم النفس والعلاج النفسي من منظور إسلامي، د. سعيد رياض.

٢١. ميزان الحكمة، محمد الريشهري، دار الحديث للطباعة والنشر، ط١، ١٤٢٢هـ .